المذكورة في كتب المعاني وشان الانشاء ان يتحقق مدلوله به وشان الخبر
الصادق ان يتحقق مدلوله في نفس الامر بدون الخبر والخبر يكون حكاية
عنه الانزال هو نقل الشيء من اعلا الى اسفل وهو انما يلحق المعاني بتوسط الانزال
لحوقه الذوات الحاملة لها ويستعمل في الدفعي لان افعله يكون لايقاع
الفعل دفعة واحدة والتنزيل يستعمل في التدريجي لان فعله يكون لايقاع
الفعل شيئا فشيئا ونزل في قوله تعالى لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة بمعنى
انزل كخبر بمعنى اخبر فلا تدافع قال ابن كمال تضعيف نزلنا بمنزلة همزة الفعل
ولا دلالة في نزل مشددا على النزول منجما في اوقات مختلفة لان مبناه على
التضعيف للتكثير وذلك في المتعدي نحو قطعت ولا يكون في اللازم الا نادرا
نحو مات الابل وموت اذا كثر ذلك فيه والانزال بواسطة جبريل والتنزيل
بلا واسطة والنزل النزول على مهل لانه مطاوع نزل وقد يطلق بمعنى النزول
مطلقا كما يطلق نزل بمعنى انزل والنزول باعتبار انه من فوق يعدى بعلى
وباعتبار انه ينتهي الى المرسل اليه يعدى بالى قال تعالى في خطاب المسلمين
قولوا امنا بالله وما انزل الينا والى ينتهي بها من كل جهة يأتي مبلغه
اياهم منها وقال مخاطبا للنبي عليه السلام قل امنا بالله وما انزل علينا
لان النبي عليه السلام انما اوتي له من جهة العلو خاصة ونسبة التنزيل
الى النبي اولا بالذات والى الامة ثانيا وبالعرض كالحركة بالنسبة الى السفينة
فيكون مجازا فيهم لكن قوله تعالى لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم يفيد
الحقيقة ويؤيده عمومات الخطاب ولا ينافيه نزول جبريل واختصاص
الوحي بالنبي عليه السلام وهو الفرد الكامل العمدة ممن انزل عليه القرآن
الواسطة في التبليغ ونظيره ان المسافر اذا نزل ببلدة نزل ببلده حقيقة
واختلف في اول ما نزل والحديث دل على ان الاول آيتان من اول اقرأ
باسم ربك وفي رواية مسلم يا ايها المدثر وفي البخاري سورة المدثر
رواه عن جابر وفي بعض الروايات سورة الفاتحة ويمكن التوجيه بان يقال
الاول مطلقا اقرأ واول ما نزل بعد الفترة اوائل المدثر واول سورة نزلت كاملة
سورة الفاتحة ولا ترد رواية الثقات الا اذا لم يكن في المقام امكان تاويل
والقول بتكرر النزول لا يقتضي القول بتعدد القرآنية ولم ينقل احد بتعدد
قرآنية الفاتحة مع تكرر نزولها الانتقال هو ان ينقل المستدل الى استدلال الانتقال
غير الذي كان اخذ فيه لكون الخصم لم يفهم وجه الدلالة من الاول كما في
مناظرة الخليل مع الجبار حيث انتقل الخليل بعد ما لم يفهم الجبار
معنى الاستدلال الاول او علم وغالط الى الاستدلال لم يجد الجبار له وجها

يتخلص

يتخلص به منه حتى بهت والمناظرة لاظهار الحق والانتقال فيها من حجة
الى اخرى اوضح من الاولى مبادرة الى افهام الخصم جائز وليس مثله من الانتقال
الذي يعده اهل النظر عيبا وقال مولينا جلال الرومي ان ابرهيم عليه السلام
قال حين قال نمرود انا احيي واميت ان كنت قادرا على الاحياء الصوري فان الله
جعل بطن الامهات مشرق الطلوع شمس الانسان والقبر مغربا لها فات بها من مغربها
الى مشرق الرحم وان كنت قادرا على الاحياء المعنوي فان الله يأتي بشمس العرفان
من مشرق المجاهدات فات بها من مغربها وهو حال الاستغراق في المعاصي فبهت
الذي كفر لانه لا يقدر عليهما الا الله تعالى فلا يكون انتقالا وهكذا في عين
المعاني حيث قال ان ابرهيم رجح حجته بما يشاكلها دفعا للتلبيس لان الاول
اماتة ثم احياء والثاني ازالة ثم انشاء فالنفس مشرقة بروحها ثم زائلة
عند زهوقها والشمس مشرقة بنورها ثم هي باطلة عند غروبها فكانت الحجة
الثانية تاكيدا لا انتقالا ولا يخفى ان الحجة الاولى كانت لازمة على العنيد
حيث عارض الحقيقة بامر باطل فصار محجوجا بتلك الحجة وانما ضم الى الحجة
الاولى حجة اخرى ولم يقل فامت من اطلقته من غير مباشرة وسبب واحيي
من قتلته خوفا من الاشتباه على القوم الذين لا يتأملون في حقائق المعاني
فاورد حجة اخرى ظاهرة لا يكاد يقع فيه الاشتباه والالتباس فبهت
الذي كفر ولم يقل اللعين فليأت ربك لانه كان معاندا خاف الفضيحة
او صرفه الله تعالى والانتقال من الماضي الى المضارع نحو خر من السماء فتخطفه
الطير وبالعكس نحو يوم ينفخ في الصور فصعق من في السموات ومن الماضي
الى الامر نحو واحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم فاجتنبوا ومن المضارع
الى الامر نحو قال اني اشهد الله واشهدوا اني بريء مما تشركون ومن الامر
الى الماضي نحو واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى وعهدنا ومنه الى المضارع
الانسجام نحو واقيموا الصلوة واتقوه وهو الذي اليه تحشرون الانسجام هو ان يكون
الكلام لخلوه من العقادة متحدرا كتحدر الماء المنسجم بسهولته وعذوبة
الفاظه وعدم تكلفه ليكون في القلوب موقعا وفي النفوس تاثيرا من ذلك
ما وقع في اثناء آيات التنزيل موزونا بغير قصد فمن الطويل قوله فمن شاء
فليؤمن ومن شاء فليكفر ومن المديد واصنع الفلك باعيننا ومن البسيط
فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم ومن الوافر ويخزهم وينصركم عليهم ويشف
صدور قوم مؤمنين ومن الكامل والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم
ومن الهزج فالقوه على وجه ابي يأت بصيرا ومن الرجز دانية ظلالها وذللت
قطوفها تذليلا ومن الرمل وجفان كالجواب وقدور راسيات ومن السريع

Copyright King Saud University